

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[275] والكافرين، ويثير الوجدان ويجعله حكماً فيقول: (أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقية كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين). ولا شك أن وجدان يقظ يرجح وعود الأ و مواهبه العظيمة الخالدة، على نعم الدنيا التي لا تطول إلاً أياً ما و تتبعها آلام وشقاء خالداً! جملة (فهو لاقية) تأكيد على أن وعد الأ لا يتخلف أبداً ولا بد أن يكون كذلك، لأن تخلف الوعد إمّا ناشئ عن الجهل أو العجز، وكلاهما مستحيل على ذات الأ المقدسة. وجملة (هو يوم القيامة من المحضرين) إشارة إلى الإحضار في محضر الأ يوم القيامة للحساب، وفسرها البعض بالإحضار في نار جهنم، ولكن التفسير الأول أنسب كما يبدو، وعلى كل حال فإن هذا التعبير يدل بصورة واضحة على أن المجرمين يساقون مكرهين، وعلى غير رغبة منهم إلى تلك العرصات المخوفة، وينبغي أن يكون الأمر كذلك... لأن وحشة الحساب والقضاء يوم القيامة ومشاهدها تغمر وجودهم هناك!. والتعبير بـ(الحياة الدنيا) التي تكررت في سور مختلفة من القرآن الكريم، إشارة إلى حقارة هذه الحياة بالنسبة للحياة الأخرى والخلود فيها وعدم الزوال والإضمحلال، لأن كلمة "دنيا" في الأصل مأخوذة من "دنو" على زنة "غلو" ومعناها القرب في المكان أو الزمان أو المنزلة والمقام، ثم توسع هذا المفهوم ليطلق بلفظ "دنيا أو أدنى" على الموجودات الصغيرة التي تحت اليد في مقابل الموجودات الكبيرة، وقد يطلق هذا اللفظ على الموضوعات التي لا قيمة لها في مقابل الأشياء ذات القيمة العالية، وربّما استعمل في القرب في مقابل البعد. وحيث أن هذه "الحياة" في مقابل العالم الآخر صغيرة ولا قيمة لها وقريبة أيضاً، فإن تسميتها بالحياة الدنيا تسمية مناسبة جداً.